

في فلسطين المحتلة، من خلال أقى ظروف القمع والاسر الثقافي، نموذجاً تاريخياً للثقافة المقاومة، بكل ما فيها من وعي وضمود وصلابة، وأهم من ذلك، بكل ما فيها من استمرار وتصاعد وعمق»<sup>(٣)</sup>.

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ورفع السلطات الاسرائيلية الحكم العسكري اسماً عن المناطق الفلسطينية المحتلة العام ١٩٤٨، ازداد الحصار الثقافي، والسياسي، والاجتماعي، تطويقاً للمواطنين الفلسطينيين. واقترن بهذا الازدياد رفع وتأثر حالة المقاومة الجماهيرية للاحتلال، فتجسد ذلك في «يوم الارض» الخالد الذي جاء نتيجة طبيعية لتعميق شعور الوعي الوطني، والثقافي، على هذه الساحة الفلسطينية. المنهوبة، وذلك كردّ طبيعي على مخططات التفرغ القومي التي اتبعت كسياسة رسمية ومورست ضد المواطنين.

وقد أسس عدد غير قليل من الشعراء الفلسطينيين، طوال عقد الستينات، «أدب المقاومة الفلسطينية» للاحتلال، ومنهم توفيق زياد، وحنّا ابو حنّا، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وراشد حسين، بالإضافة الى كتابات اميل حبيبي وحنّا ابراهيم وغيرهم. هذا الادب الذي ظل يتنامى ليؤسس تأصيله الفعلي كانعكاس حتمي لشعور وطني عام وسط حصار ثقافي وسياسي شامل، اسرائيلياً وعربياً وعالمياً، فُرِض على هذا الجزء من الشعب والوطن الفلسطيني. وصارت كتابات هؤلاء الشعراء والكتاب مدرسة تتلمذ عليها عدد غير قليل من الاسماء الادبية المعروفة داخل فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وفي بقية الاقطار العربية.

### الانتفاضة والابداع

يتميز الفعل الابداعي بأنه يحاول تكريس، أو عكس، الذات في اطار الكلي العام، ضمن سياقات الالهام الجمالي والفني التي تشكل، في المحصلة العامة، خلاصة لمفاهيم ومعتقدات حياتية، خاصة وعامة، أساسية وثانوية في أن، ليكتمل السياق الاجتماعي الأنقى والامثل.

والفعل الابداعي ينسرب من حالات وعي معرفي، فكري واجتماعي وسياسي واقتصادي، تكثفت واختزنت ضمن اطار الحركة الشاملة للانسان في الحياة. لذلك، من العسير بمكان فصل الابداع، بمعرفته الفكرية المكثفة، عن سياقات الواقع الاجتماعي والطبقي لبلد من البلدان، أو لشعب من الشعوب. وعلى اعتبار ان الانتفاضة الشعبية المتواصلة في الاراضي المحتلة، التي تمضي في سنتها الرابعة، هي أرقى حالات الابداع النضالي للشعب الفلسطيني ضمن سياق المقاومة الشعبية البطولية الطويلة للشعب الفلسطيني في مدار المئة عام الفائتة، لا بدّ من ضرورة ان ترافقها حالة ابداعية غزيرة في شتى مناحي ألوان الادب؛ حالة ابداعية تحاول التعبير عنها، وعن شموليتها واستمراريتها، كفعل نضالي جماهيري عام، وراصدة للجوانب الخفية في مداراتها.

وتأخذ الانتفاضة الشعبية المتواصلة زخمها الابداعي في الاعمال الادبية، من خلال محاولات اعادة صياغة التوازن بين الابداعي والواقعي، على اعتبار ان العمل الابداعي يظل، أبداً، بحاجة الى اللحاق بالمناخات الواقعية المعاشة، بغية تحليلها واعادة صياغتها على نحو جديد، لأن ما هو كائن في المكان والزمان من حولنا ثابت، انما الذي يتغير هو احساسنا بالاشياء وما توحى به في المكان والزمان على السواء.

وهذا التسابق بين الابداعي والواقعي يفرض حالة من محاولات تصوير، أو اعادة رسم، تفاصيل الواقع بكل تجلياتها الوطنية، وهموم أناس هذا الواقع وتضحياتهم التي تتجسد في بروز أعمال